

## قصة قصيرة:

## غبار الأيام الماضية



◆ عبد الخالق سلطان

دهوك

كان يلتهم الصور الموجودة على أغلفة المجلات الملونة بعينيه السوداوتين، وكعادته اليومية ظل يسترق النظرات من وراء زجاج النافذة المطلة على الشارع الفرعي كلما لمح شبح امرأة تمر فيه! لم يكن ليله كنهاره، إذ سرعان ما كان يغط في نوم عميق ويقوم في منتصف الليل ليقرأ الروايات الرومانسية التي صارت عادة أدمن عليها منذ أن كان طالبا في المرحلة الإعدادية حينما كان يخبئ الكتب الروائية لنجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس ويبدأ بالتهاهما بعد منتصف الليل، الأمر الذي جعله يستخدم النظارات الطبية قبل أن يدخل عقده الثالث..!

أشياء كثيرة ظلت تجذبه إلى ماضيه لكن أبرزها كانت مخافته من البحر الذي كثيرا كان يراوده في أحلامه و الأمواج المتلاطمة التي عبثا ما حاول أن يقف أمامها محاولا الصمود وعدم الخضوع.. لا يدري لحد الآن وقد بلغ الخامسة والثلاثين سببا يجعل أيامه بطيئة ومتشابهة وكأنه يدور في حلقة مفرغة..! كان يعلم أن الفتاة التي أحبها من صميم قلبه لن ترضى به زوجها مدى الحياة، لذلك لم يكف نفسه عناء العذاب والإهانة، فقبر حبه السرمدى في قلبه حتى غدى ذلك الحب بمثابة جذوة تمنحة الدفء كلما تكالبت عليه الأيام..! أمه المريضة فعلت ما بوسعها لتجعل منه رجلا صالحا ويستطيع الاعتماد على نفسه خاصة بعدما استشهد والده كما قيل له في إحدى المعارك الغبية ! التي خاضها الجيش ضد أعداء البلاد أو أميرالبلاد و ما أكثر هذه الحروب التي نشبت دون أن يكون لهم فيها ناقة و لا جمل سوى التضحية والموت ..!

لقد كان يفكر في كلمات أمه وهي تتحدث عن أبيه ((لقد قاتل حتى استشهد في سبيل الوطن)) هذه العبارة أرقت منامه لسنوات عديدة لكنه في النهاية علم أن الوطن عندما يتجسد في شخص يفقد الكثير من معانيه الجميلة وربما يورث الأرق في الليالي.